منظمـــة الصحـــة العالميـــة

جمعية الصحة العالمية السابعة والخمسون **ج٣/٥٧**
البند ٣ من جدول الأعمال **١٨ أيار/ مايو ٢٠٠٤**
A57/3

خطاب المدير العام لمنظمة الصحة العالمية أمام جمعية الصحة العالمية السابعة والخمسين

جنيف، الثلاثاء، ١٨ أيار/ مايو ٢٠٠٤

بدأ المدير العام خطابه بالإنكليزية.

السيد الرئيس، معالي الوزراء، حضرات المندوبين الموقرين، سيداتي سادتي،

١- أثناء المناقشات التي دارت بالأمس وبعدها في الجلسة العامة أبدى كثيرون منكم قلقهم من أن وقتاً طويلاً يُقتطع من الوقت المخصص لتناول جدول أعمال هذا الأسبوع. وإني أشارككم هذا القلق. وقد توقع بعض الدول الأعضاء أن تمارس الأمانة تأثيرها من أجل تقليل النقاش. وفي السنوات الأخيرة كان هناك اتفاق مسبق على اختصار المداولات. وهذا العام لم يوجد أي اتفاق من هذا القبيل. وقد أظهرت المداولات المستفيضة أن تلك المسائل ذات أهمية بالغة للدول الأعضاء، وعندما لا تتوصل الدول الأعضاء إلى توافق في الآراء يكون من المهم أن تصغي إلى بعضها البعض. وخلال العام القادم سأتحرى السبل الكفيلة بتسهيل سير أعمال الجمعية بسلاسة بحيث يتبقى متسع من الوقت لكي تناقش الدول الأعضاء أثناء الدورة مجموعة المواضيع المدرجة في جدول أعمال الجمعية بالكامل.

٢- وبصرف النظر عن رأي الدول الأعضاء في توصيات اللجنة العامة فإنني على يقين من أن جميع تلك الدول تشاركني ما أشعر به من تقدير للخطوات التي أعلنتها حكومة جمهورية الصين الشعبية من أجل ضمان مشاركة تايوان، الصين، في الصحة العالمية. ويشمل ذلك إمكانية انضمام مهنيين طبيين وصحيين من الجزيرة إلى وفد الصين في الجمعية، والمباحثات بين الجزء الرئيسي من البلد وبين تايوان، ومشاركة الصين في الأنشطة التقنية المعنية التي تضطلع بها منظمة الصحة العالمية، والعمل مع الأمانة على تعزيز مشاركة المهنيين الصحيين من تايون، الصين، في التبادلات التقنية لمنظمة الصحة العالمية، والدعم التقني المقدم من منظمة الصحة العالمية. وقد أظهر لنا وباء متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (سارس) أننا لا نستطيع تحمل توابع أية ثغرة في شبكتنا العالمية للترصد والاستجابة.

٣- وإنني أتطلع إلى العمل خلال الشهور القادمة من أجل وضع هذه الاقتراحات موضع التنفيذ.

السيد الرئيس،

٤- هناك في العالم اليوم:

- ٢,٨ مليار نسمة يعيشون على أقل من دولارين في اليوم؛
- ٤٨٠ مليون نسمة يعيشون في مناطق تمزقها النزاعات والصراعات، وهم لا يأمنون على أرواحهم؛
- ١,٢ مليار نسمة يسعون جاهدين للعثور على مياه نقية؛
- ٤٠ مليون امرأة ورجل وطفل يتعايشون مع الأيدز والعدوى بفيروسه؛
- أكثر من نصف مليون امرأة يتوفين أثناء الولادة كل عام؛
- ١,٣ مليار شخص يدخنون، ويعرضون أنفسهم للمرض والموت المبكر؛
- ١,٢ مليون نسمة تُزهق أرواحهم في حوادث الطرق كل عام.

٥- إن حجم المرض والمعاناة والموت في العالم يمكن أن يكون ساحقاً. وهناك مثل سيئ يقول "عندما يموت زيد من الناس فإن ذلك يعدّ مأساة، ولكن عندما تزهق أرواح مليون شخص فإن ذلك يعد رقماً إحصائياً". بيد أنه من المستحيل على أولئك المعرضين للخطر والمعاناة أن يروا الأشياء من هذه الزاوية. ولا يمكن ألا يكترثوا لهذا الأمر. ونحن معشر وزراء الصحة العمومية وموظفيها والعاملين في إطارها لانفتأ نتذكر بأن الإحصاءات التي نستخدمها لا أهمية لها إلا بقدر ما تمثل كل طفل وامرأة ورجل. إن علينا سماع أصواتهم. لذا فقد دعوتُ أناستازيا كاميلك من بيلاروس إلى هذه الجمعية، وستتحدث لكم الآن عن تجربتها.

الآنسة أنستازيا كاميلك تتحدث بالروسية.[1]

يستأنف المدير العام خطابه بالإنكليزية.

٦- شكراً لك، أناستازيا، على شجاعتك وعلى تذكيرنا على هذا النحو الواضح والمحدد بمسؤوليات المشاركين في هذه الجمعية.

السيد الرئيس،

٧- إن الإنجازات التكنولوجية قد غيرت بشكل عميق طرق حياتنا وعملنا. فلقد جاءتنا بالكثير من التحسينات، لكن قدرتنا على النهوض بالصحة لا يوازيها سوى قدرتنا على إلحاق الضرر بها. إن الفجوة بين الأغنياء والفقراء قد اتسعت، وعلى الرغم من كل الفوائض والتخمة فإن الجوع والعطش لايزالان ينتشران في كل الأصقاع.

٨- وعلى الرغم من الالتزامات التي قطعتها الأمم على نفسها من أجل السلم والأمن، فإن مئات الملايين من البشر يعانون كل يوم من الحروب والنزاعات. وبفضل برنامج العمل الصحي إبان الأزمات فإن لمنظمة الصحة العالمية نشاطها في معظم أرجاء العالم التي تمزقها نزاعات مسلحة.

---

١ انظر المحلق للاطلاع على النص.

٩- وأود أن أغتنم هذه الفرصة لأعيد التأكيد على أن منظمة الصحة العالمية تعارض معارضة مطلقة أي تصرف يسفر عن استغلال المرافق الصحية أو المركبات أو العاملين في مناطق الحروب أوالمنازعات. وبالمثل فإنه لابد من وقف الهجمات التي يتعرض لها العاملون الصحيون. إن القانون الإنساني الدولي يفرض التزامات على كافة المتحاربين بتأمين سبل حصول المدنيين على احتياجاتهم الأساسية من المياه والإصحاح والغذاء والمرافق الصحية العاملة.

١٠- إننا لانزال نشهد وقوع المزيد من المدنيين ضحايا للنزاعات المستعرة التي كثيراً ما تستمر سنوات عديدة. وإن أولئك الذين لم يعد بإمكانهم الحصول على الغذاء والمياه النقية والرعاية الصحية هم الذين يعانون الأمرّين، وخصوصاً النساء والأطفال والمسنين والمصابين بأمراض مزمنة. فلابد من أن تساعد الوكالات الصحية أولئك الذين تتعرض حياتهم وصحتهم للخطر على هذا النحو وأن تدافع عنهم.

١١- وهناك أيضاً أجزاء كثيرة من العالم تلحق فيها المشكلات البيئية الكبرى الضرر بالصحة بسبب المياه غير المأمونة، وعدم تصريف النفايات الصلبة وظروف العيش غير المأمونة. وكلها يتعلق على الأغلب بالتوسع الحضري العشوائي وتغير المناخ والتنمية التي تتم دون ضوابط.

١٢- وحتى في المناطق التي تخلو من هذه المخاطر الصحية، فإن الأمراض المزمنة التي يمكن تفاديها والتي تتعلق بأنماط الحياة تمس بصورة شديدة بصحة الأفراد والجماعات.

١٣- ومع ذلك فإن هناك قرائن تدل على ازدياد رغبة العالم في حل هذه المشكلات وازدياد قدرته على القيام بذلك.

١٤- إن اعتماد الأهداف الإنمائية للألفية في عام ٢٠٠٠ لهو خير دليل على أن الأسرة الدولية جادة في ضرورة الحد من الفقر وحماية الصحة. ولعل أشد أوجه القصور في النظم الصحية اليوم ضرراً وإيلاماً ما تتسم به من ظلم وتفاوت، سواء كان ذلك في البلدان أو فيما بينها. وأية آمال بأن يسود السلم والأمن أرجاء هذا العالم تخبو وتتراجع أينما سادت أوجه الظلم هذه. وعليه فإن الخدمات الصحية الكافية ليست أمراً لا غنى عنه بالنسبة إلى الأهداف الثلاثة التي تتصل بالصحة تحديداً من بين الأهداف الإنمائية للألفية فحسب، بل إنها تساهم مساهمة كبرى في بلوغ الأهداف الخمسة الأخرى.

١٥- ومما لا شك فيه أن الزيادة التي شهدتها المساعدة الإنمائية من أجل الصحة في السنوات القليلة الماضية تعتبر أمراً يستحق الترحيب. فقد ازدادت هذه المساعدات بمعدل قدره ١,٧ مليار دولار سنوياً ما بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٢. ويعود القدر الأكبر من هذه الزيادة إلى تعاظم الشعور بما ينشره الأيدز والعدوى بفيروسه من دمار وخراب.

١٦- إن ما يقارب نصف الشباب في بعض المجتمعات مصابون بفيروس الأيدز. وسيلاقون حتفهم في غضون السنوات القليلة المقبلة ما لم يتلقوا العلاج الناجع.

١٧- وقد استهلت منظمة الصحة العالمية، في شهر كانون الأول/ ديسمبر من العام الماضي، بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة الأيدز، استراتيجية لتسريع خطى العلاج بمضادات الفيروسات القهقرية. والغاية المبدئية منها هي العمل مع تحالف واسع النطاق من الشركاء على إخضاع ثلاثة ملايين نسمة في البلدان النامية للعلاج بحلول نهاية عام ٢٠٠٥. ونحن نعمل مع الخدمات الصحية في البلدان لتحقيق ذلك، وذلك بالسعي وراء حقيقة

ملحة مزدوجة هي: أنه لابد من توفير سبل حصول الجميع على العلاج في أقرب وقت ممكن، واتباع نهج متزايدة الفعالية باطراد في مجال الوقاية.

١٨- ولقد قمنا بمساعدة من شركائنا باستحداث أساليب علاج مبسطة وبإتمام عملية التأهيل المسبق لتوليفات الأدوية المثبتة الجرعات من مضادات الفيروسات القهقرية. وسنعمل على مواصلة تطوير هذا العمل والتوسع فيه. وأعرب في هذا الصدد أيضاً عن ترحيبي بالإعلان الذي أصدرته في وقت سابق من هذا الأسبوع حكومة الولايات المتحدة بخصوص عملية سريعة مقترحة لاستعراض التوليفات المثبتة الجرعات والمستحضرات المغلفة تغليفاً مشتركاً.

١٩- وفي آذار/ مارس أصدرت حكومة موزامبيق ترخيصاً إلزامياً لصنع توليفة ثلاثية من الأدوية المضادة للفيروسات القهقرية بهدف تلبية الاحتياجات الوطنية. وبذلك أصبحت أول بلد أفريقي يقدم على هذه الخطوة الهامة في تنفيذ إعلان الدوحة. وكانت كندا أول بلد يقترح إجراء تغييرات على التشريعات الخاصة ببراءات الاختراع بهدف إنفاذ قرار اتخذته منظمة التجارة العالمية في آب/ أغسطس ٢٠٠٣ يسمح بتصدير الأدوية النوعية إلى البلدان التي ليست لديها قدرات تصنيعية كافية في مجال المستحضرات الصيدلانية. وأعرب في هذا الصدد عن ترحيبي بالإعلان الذي صدر الأسبوع الماضي عن اعتماد هذا التشريع.

٢٠- ويتمثل الهدف الإنمائي للألفية بالنسبة للأيدز والعدوى بفيروسه في وقف انتشار فيروس الأيدز والبدء بعكس اتجاهه بحلول عام ٢٠١٥. إن تأثير العلاج على الوقاية من حدوث إصابات جديدة بعدوى فيروس الأيدز ليست معروفة بعد، إلا أنه إذا أمكن تجنب إصابة واحدة جديدة مقابل كل شخص يتلقى العلاج، فإن مبادرة "٣ قبل ٥" ستسرع الخطى إلى حد بعيد لبلوغ هذا الهدف من الأهداف الإنمائية للألفية.

٢١- إن الطلب في هذا المجال ليس في حاجة إلى بيان. ولقد أرسلت المنظمة في شهري شباط/ فبراير وآذار/ مارس موظفين إضافيين إلى ٢٥ بلداً لتقديم المساعدة على وضع خطط عمل وطنية وإعداد الطلبات المتصلة بالحصول على منح من الصندوق العالمي. وقد أفاد ما يزيد على ٩٠٪ من البلدان التي نعمل معها عن حاجتها لمساعدة الخبراء في مجالي بناء القدرات والتدريب، وتحتاج ٦٠٪ منها إلى المساعدة في شراء الأدوية وإدارة سلسلة التوريد، كما أن نصفها يحتاج للمساعدة في مجالي الرصد والتقييم. ونحن نعمل على تلبية تلك الطلبات.

٢٢- ويجري الآن تركيز قدر غير مسبوق من الإرادة السياسية والموارد المالية على مكافحة الأيدز والعدوى بفيروسه، والسل والملاريا وخصوصاً من خلال الصندوق العالمي وغيره من آليات الدعم المتعددة الأطراف منها والثنائية.

٢٣- وخلال الأسبوع الماضي أعلن رئيس وزراء كندا عن منحة قدرها ١٠٠ مليون دولار كندي لدعم عملنا في مبادرة "٣ قبل ٥". وستتيح هذه المنحة، إلى جانب الأموال التي سبق وقدمتها حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية، أن نعجل بدعمنا للبلدان في تعزيز الحصول على العلاج.

٢٤- وسنقوم بتقديم أول تقرير مرحلي مفصل لنا عن مبادرة "٣ قبل ٥" إلى المؤتمر الدولي المعني بالأيدز والذي سيُعقد في بانكوك في تموز/ يوليو. وفي الوقت ذاته يشرح التقرير الخاص بالصحة في العالم لهذا العام، والمعنون "تغيير مجرى التاريخ"، كيف أننا نستطيع الآن إنقاذ أرواح ملايين البشر من الأيدز والعدوى بفيروسه، ولماذا علينا أن نغتنم هذه الفرصة السانحة.

٢٥- إن الفيروسات لا يمكن التنبؤ بها، كما أنها لا تعرف الحدود الوطنية. ونحن لا نستطيع، حتى الآن، أن نعرف ما إذا كانت متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (سارس) قد تمت السيطرة عليها أم لا، ولا أن نعرف ما إذا كانت أنفلونزا الطيور ستعاود الظهور أم لا في آسيا أو في أي مكان آخر. فمنذ أن تم احتواء متلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (سارس) في تموز/ يوليو الماضي حدثت أربع فاشيات أخرى في آسيا. ونتجت ثلاث منها عن حوادث في المختبرات مما يؤكد ضرورة تعزيز السلامة البيولوجية. وفي كانون الثاني/ يناير حدثت، في ثمانية بلدان آسيوية، فاشية من فاشيات الأنفلونزا (H5N1) لم يسبق لها مثيل في التاريخ، حيث سُجلت ٣٤ حالة إصابة بين البشر و٢٣ حالة وفاة. وقدم خبراء منظمة الصحة العالمية الدعم السريع للسلطات المعنية لكي تحتوي تلك الأوبئة. ولقد تكللت جهودهم المتضافرة بالنجاح حتى الآن، ولكن لابد من توخي الحذر المستمر في هذا الصدد.

٢٦- ومن برامجنا الأخرى الطويلة الأجل لمكافحة الأمراض برنامج استئصال شلل الأطفال. وتعد المثابرة مفتاح النجاح في هذا المضمار، سواء في ذلك مثابرة زملائنا الذين يديرون حملات التمنيع ويواصلون أنشطة الترصد أو مثابرة مانحينا. ونحن الآن قاب قوسين أو أدنى من تحقيق الاستئصال، حيث لم يظهر هذا العام سوى ٢٢ حالة حتى يومنا هذا في أفغانستان ومصر والهند وباكستان جميعاً.

٢٧- ومن ناحية أخرى حدثت انتكاسات في غرب أفريقيا ووسطها حيث ظهرت فاشية جائحة تسببت في إصابة ما يربو على ٥٠٠ طفل بالشلل. ويعتزم القادة في هاتين المنطقتين الآن البدء من جديد في تنفيذ حملات تمنيع جموعية في ٢٢ بلداً. وإذا حافظنا على رباطة جأشنا في هذه المراحل الأخيرة من الحملة، حيث الباب مفتوح على مصراعيه للخسارة أو المكسب، سنكون قد وفينا بالالتزام الذي قطعته في عام ١٩٨٨ جمعية الصحة هذه باستئصال شلل الأطفال.

٢٨- لقد بلغ الآن عدد البلدان التي وقعت على الاتفاقية الإطارية بشأن مكافحة التبغ، التي اعتمدتها هذه الجمعية قبل عام مضى، ١١٢ بلداً فضلاً عن الاتحاد الأوروبي كما صدق عليها ١٤ بلداً. وعندما يصل عدد البلدان التي تصدق على الاتفاقية إلى ٤٠ بلداً فإنها ستدخل حيز النفاذ وستساعد الحكومات والسلطات الصحية كذلك على حماية الناس من أحد أشد الأخطار الصحية اليوم والذي يعد أكثر الأخطار التي ليس لها أي داع.

السيد الرئيس،

٢٩- إنني أعتقد أننا ماضون في تحسين قدرتنا كمنظمة من أجل مواجهة التحديات التي أمامنا. وأثناء العام الماضي، وفي هذه الجمعية، تعهدت، علاوة على التزامي بتضييق الفجوة الموجودة في العلاج بين المتعايشين مع الأيدز والعدوى بفيروسه، بالتزامات محددة في أربعة مجالات أخرى مهيأة من أجل تعزيز فعاليتنا في البلدان.

٣٠- وقد وضعتُ أهدافاً محددة لتحقيق اللامركزية. ومنذ ذلك الحين قمنا بزيادة الميزانية المخصصة للمكاتب الإقليمية والقطرية في الثنائية الحالية إلى ٧٠٪.

٣١- وقد أقررت بالحاجة إلى تحسين الكفاءة. ووضعنا إطاراً استراتيجياً للإدارة العامة، وأطلقنا مبادرات لتوطيد أركان التعاون وتدعيم الإدارة المالية وتبسيط سير العمل.

٣٢- وقد قطعتُ على نفسي التزاماً بتحسين المساءلة في منظمتنا. ويسرني أن أبلغكم بأن هناك مسودة لتقرير تقييم الأداء في الثنائية ٢٠٠٢-٢٠٠٣ وهي متاحة بالفعل. ونحن الآن، في ظل الميزنة القائمة على

النتائج، نعد تقريراً عن إنجازاتنا استناداً إلى النتائج المتوقعة. وإعداد ذلك التقرير يساعدنا أيضاً في التخطيط للثنائية التالية.

٣٣- وأنا أؤكد على ضرورة تحسين وضعنا فيما يتعلق بالتوظيف، عن طريق العمل على تعزيز العدالة بين الجنسين وفي التمثيل الجغرافي وتعزيز حراك الموظفين والتطوير الوظيفي، بغية تحقيق نتائج أفضل في البلدان. ونحن مستمرون في إحراز تقدم في هذه المجالات، حيث تم، في الشهر الماضي، إطلاق مخطط للحراك والتناوب. ومن دواعي سروري أيضاً أن أبلغكم بأن مؤسسة بيل وميلندا غيتس تعهدت بتمويل مرفق إعداد القادة الصحيين. وستوفر هذه المبادرة الجديدة التعلم المنهجي في منظمة الصحة العالمية لمدة سنتين للمهنيين الصحيين الشباب، وذلك بصفة أساسية للمهنيين الصحيين الشباب من البلدان النامية غير الممثلة والبلدان النامية الممثلة تمثيلاً ناقصاً.

٣٤- بيد أنني أود تسليط الأضواء على أربعة من مجالات العمل الصحي التي تحتاج منا إلى فعل المزيد.

٣٥- فمازال علينا أن نتشبث بالأواصر التي تربط بين الصحة والمساواة والتنمية. والموضوع الأساسي في أول سنة من عهدي كمدير عام هو المساواة والعدالة الاجتماعية. ولدعم عملنا في هذا المجال فإنني أعكف الآن على إنشاء لجنة جديدة لجمع القرائن الدالة على الأسباب الاجتماعية والبيئية التي تؤدي إلى التباينات الصحية وكيفية القضاء على تلك التباينات. والهدف من ذلك هو تجميع معارف الخبراء، ولاسيما من يتمتعون بالخبرة العملية في التغلب على هذه المشاكل. ويمكن أن يوفر ذلك ما يلزم من إرشادات لبرامجنا كافة في هذا الصدد.

٣٦- وعلينا كذلك أن نحرز تقدماً في خفض معدلات وفيات الأمومة وفي حماية صحة الأطفال. ومن ثم فإنني أجعل من هذا المسعى أولوية كبرى للعام القادم. وسيكون للتقرير الخاص بالصحة في العالم واليوم الصحة العالمي لعام ٢٠٠٥ موضوع مشترك هو: صحة المرأة والطفل. وسيفضي ذلك إلى تجميع عدد كبير من أنشطة المنظمة وشركائها، ولاسيما أنشطة التمنيع والأمومة المأمونة والتغذية.

٣٧- كما أن علينا أن نقلل إلى حد بعيد من التباين الهائل في تمويل البحوث الصحية. ففي كل عام ينفق القطاعان العام والخاص ما يربو على ٧٠ مليار دولار أمريكي على البحث والتطوير في مجال الصحة. غير أن النسبة التي تنفق من هذا المبلغ على البحوث، الخاصة بتسعين في المائة من مشاكل العالم الصحية، لاتزال تقل عن ١٠٪. ونحن نشترك مع حكومة المكسيك في رعاية مؤتمر قمة وزاري سيُعقد في تشرين الثاني/نوفمبر بشأن البحوث الصحية. وسيبحث مؤتمر القمة هذه القضية، وسينصب تركيزه على المعارف والإجراءات اللازمة لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية.

٣٨- وأخيراً، فإنه مازالت لدينا ثغرات في نُظم المعلومات الصحية كما لايزال هناك بعض التأخير في تنفيذها. لذا فقد قمنا بإنشاء مركز للمعلومات الصحية الاستراتيجية في المقر الرئيسي للمنظمة. ويتكون هذا المركز من أسرع وأقوى تسهيلات المعلومات والاتصالات المتاحة حالياً لأغراض إدارة الأزمات والتصدي للفاشيات. وستمكن هذه التكنولوجيا الأفراد والفرق والدول الأعضاء من اتخاذ إجراءات أفعل في حالات الطوارئ. وسيقدم المركز أيضاً الدعم المستمر لإدارة المعلومات ونشرها. أما على المستوى التقني فمن المهم التأكد من عدم وجود أية ثغرات في الشبكة العالمية للإنذار بحدوث الفاشيات والاستجابة لمقتضياتها.

يتابع المدير العام خطابه بالفرنسية.

السيد الرئيس،

٣٩- إن جدول أعمال جمعية الصحة العالمية السابعة والخمسين هذه ليقوم شاهداً على الهموم التي تشغلنا جميعاً والمتمثلة في التصدي للتحديات الصحية الكبرى التي تواجه العالم اليوم. وستتولون أمر مناقشة الاستراتيجيات العالمية الرامية إلى الترويج لأنظمة الغذاء الصحي والنشاط البدني ولتحسين الصحة الإنجابية، وفي إطار الموائد المستديرة ستناقشون التدابير التي من شأنها أن تحد من أثر جائحة الأيدز والعدوى بفيروسه. أما فيما يخص الجلسات الإعلامية التقنية فإنكم ستحاطون علماً بمستجدات النشاط الذي نضطلع به إبان الأزمات وكذلك في مجال الصحة النفسية. وما هذه إلاّ بضعة من المواضيع الكثيرة المهمة التي ستطرح عليكم هذا الأسبوع.

٤٠- إن جمعية الصحة العالمية هذه تتحمل مسؤولية عظمى ألا وهي قيادة العالم لاتخاذ إجراءات من أجل التنعم بالصحة. ويمكن للمداولات والقرارات التي يتم التوصل إليها طوال هذه الأيام الستة أن يكون لها أثر بالغ على صحة كل فرد في هذا العالم.

٤١- لقد بدأت خطابي بسرد بعض الأرقام وسأنهيه بسرد البعض الآخر وهاكموها:

- خمسة ملايين طفل ستكتب لهم القدرة على المشي في عام ٢٠٠٥ بفضل الجهود المبذولة من أجل استئصال شلل الأطفال، ولولاها لظلوا عاجزين مشلولين.
- ثلاثة ملايين من مرضى السل الذين يجري علاجهم كل عام في إطار استراتيجية معالجة السل القصيرة الأمد تحت الإشراف المباشر (DOTS).
- ستمائة ألف حالة من حالات العمى تم توقيها بفضل برنامج مكافحة داء كلابية الذنب (الأنكوسركية).

٤٢- إن الفارق الجوهري يكمن في أن هذه الأرقام الأخيرة تعكس ما يمكن لهذه المنظمة أن تحققه. فهذه الأرقام تبعث على الأمل، الأمل الذي يراود أفراداً من أمثال أنستازيا وملايين الناس الذين يتعايشون مع فيروس الأيدز.

السيد الرئيس، معالي الوزراء، حضرات المندوبين الموقرين، سيداتي، سادتي،

٤٣- إن موظفي هذه المنظمة يشاطرونكم التزامكم بتحسين صحة العالم ونحن مصممون على المضي في خدمة أولئك الذين هم في أمس الحاجة إلى صحة أفضل.

وشكراً لكم.

الملحق

شهادة السيدة أنستازيا كاميلك
أمام جمعية الصحة العالمية السابعة والخمسين

أعرب لكم، سيادة الدكتور لي، عن بالغ امتناني للفرصة التي أتحتموها لكي أُدلي بكلمة قصيرة.

أتمنى لكم، سيداتي وسادتي، يوماً طيباً. إنه لشرف عظيم لي أن أشارك في الجمعية لأن التاريخ يُصنع ها هنا.

ولكنني أود، أولاً وقبل كل شيء، أن أروي لكم قصة ما.
ذات يوم كانت هناك مدينة في أحد البلدان عاشت فيها إحدى الفتيات.
وكانت تلك الفتاة تجتهد في الدراسة في المدرسة، ثم ذهبت إلى الكلية، وقد كانت فتاة طيبة بحق دائمة الإصغاء إلى والديها. وعندما كانت في الثامنة عشرة من العمر دق قلبها بالحب لأول مرة. وكان من تحب رجلاً رائعاً. وظلا يخرجان معاً طيلة عامين. وبعد ذلك، في أحد الأيام، أبلغها بأنه سيفارقها.
وقال لها "اغفري لي يا حبيبتي لأنني لا أستطيع أن أسامح نفسي على ما فعلت" ثم تركها.
وبُعيد ذلك ذهبت إلى المستشفى، وكان العاملون بها بالغي اللطف معها ولسبب ما كانوا يشفقون عليها.
وفي ١٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٩٧ قال لها الطبيب "لقد أُصبت بفيروس الأيدز".

كانت تلك قصتي. وما هي إلا قصة من ملايين القصص لأناس يتعايشون مع فيروس الأيدز.

وأنا الآن أتعايش مع فيروس الأيدز لمدة تزيد على سبع سنوات. وطيلة تلك السنوات كنت أشهد ما يحدث في العالم في هذا المجال.

ولا أستطيع أن أكف عن طرح الأسئلة التالية على نفسي:
لماذا كانت البرازيل الدولة التي وجدت الإمكانيات والأموال اللازمة لتوفير العلاج المضاد للفيروسات القهقرية لجميع مواطنيها المتعايشين مع الأيدز وفيروسه، ولماذا تعجز حكومات بلدان أخرى، ولاسيما في شرقي أوروبا وآسيا الوسطى، عن أن تحذو حذو البرازيل؟"
"ما الفرق بين قيمة حياة مواطن بولندي وقيمة حياة مواطن من أوكرانيا أو روسيا أو بيلاروس أو كازاخستان أو جورجيا؟"
"لماذا لا تفكر الشركات الصيدلانية، التي تكسب الملايين من جميع الأدوية المضادة للفيروسات القهقرية، في تخفيض أسعار هذه الأدوية وإنقاذ أرواح ملايين البشر؟"
إن الأمر يبدو كما لو كانت حياة الإنسان صفقة تجارية مربحة.

إنه بالتوقيع على إعلانات المبادئ تأخذ الحكومات على عاتقها مسؤولية متابعة مبادئ الإعلانات، ولكن لم يطرأ سوى تغير طفيف على الحياة الفعلية للمتعايشين مع فيروس الأيدز.

وفي سياق الأيدز والعدوى بفيروسه يستمر إهمال حقوق الإنسان بالطريقة العتيقة ذاتها.

وفي كثير من البلدان مازالت فرص الحصول على العلاج المضاد للفيروسات القهقرية منعدمة.

وأنتم تعلمون أنه في شرقي أوروبا وآسيا الوسطى يكون معظم المتعايشين مع فيروس الأيدز من مدمني المخدرات والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ عاماً و٣٥ عاماً. وبغية علاج من يتعاطون المخدرات في مرحلة الإصابة بالأيدز يلزم اللجوء إلى معالجة تعويضية. وفي هذه الحالة تكون أنت، يا من يوجد في موقع السلطة، من يقرر مدى قيمة حياة الإنسان. فلتفكر للحظة واحدة، فإن مجرد توقيعك، أو مجرد أمر واحد منك، يمكن أن ينقذ أرواح ملايين البشر أو يدمرها.

وحتى الآن مازالت تصدر مقالات في الصحف ترد فيها عبارات من قبيل "الأيدز- طاعون القرن العشرين" و"ضحايا الأيدز" و"المرض الرهيب"، وذلك أمر يتسبب في وصم المتعايشين مع فيروس الأيدز والتمييز ضدهم. ولماذا يعتبر الأيدز والعدوى بفيروسه أسوأ من مرض السرطان؟ لأن الإصابة بمرض السرطان تحدث بمعزل عن سلوكنا الجنسي ولا تتعلق بكوننا نتعاطى المخدرات أو لا نتعاطاها، لذا فإننا نميل إلى الإشفاق على من يعانون من مرض السرطان وإلى مساندتهم. بيد أن هناك صلة وثيقة بين مشكلة فيروس الأيدز وبين الفضيلة في المجتمع. فنحن ننصرف عمن نرى أن سلوكهم غير لائق. ونحصر المشكلة في تعاطي المخدرات وممارسات الجنس دون تدابير واقية. وما فيروس الأيدز إلا نتيجة لا سبباً، فالمشكلة تضرب بجذورها في أعماق كل فرد.

وقد قمنا بالفعل بإنشاء عدد وفير من المنظمات والمؤسسات التي تعمل على معالجة مشكلة الأيدز، وعُقدت مئات المؤتمرات وكُتب عدد كبير من المقالات والوثائق.
ولكن ما الذي ترتب على ذلك كله؟

لقد أفضى ذلك إلى أنه في هذا اليوم من المؤتمر سيلقى ٨٥٠٠ شخص حتفهم بسبب الإصابة بالأيدز.

وأين ستكونون، وأين سأكون أنا أثناء ذلك؟

سنكون في هذه المدينة الجميلة المضيافة نناقش المسائل المثارة بشأن تلك الأرواح الكثيرة التي يحصدها الأيدز، أو بشأن مسائل أُخرى منها، على سبيل المثال، ما كنتم تناقشونه بالأمس.

كم من الاجتماعات والمؤتمرات الأخرى يجب أن تعقد قبل أن يتاح للمتعايشين مع فيروس الأيدز في كل بلد تلقي العلاج والبدء في العيش دون خوف مما سيتأتي به الغد أو من المستقبل؟ متى سنتوقف عن إحصاء الخسائر؟ إن مبادرة منظمة الصحة العالمية المسماة "٣ قبل ٥" وسيلة حقيقية من وسائل البدء في إحصاء عدد الأرواح التي أُنقذت وفي الحد من الوفيات الناجمة عن الأيدز.

وأعتقد أنه قد تجمع هنا اليوم من هم مسؤولون بحق عن أقوالهم وأفعالهم، وفي واقع الأمر يعتمد مصير كل من يتعايش مع فيروس الأيدز، في خاتمة المطاف، على ما تقررونه.

تصوروا للحظة فحسب أنكم أجريتم فحصاً لكشف فيروس الأيدز وأخبركم الطبيب بإصابتكم بعدواه.

إنني أتذكر هذه اللحظة جيداً.

إنه الذعر والشعور بحكم القدر المحتوم واليأس، إن هذه المشاعر سحقتني وطأتها. ما الذي سيحدث الآن؟ هل أستطيع إنجاب طفل؟ كيف سأخبر أقرب الناس إليّ وأعزهم على نفسي؟ ما هي النهاية الحقيقية؟

لقد خرجت مسرعة من عيادة الطبيب مدفوعة بالرغبة في البقاء وحدي والانزواء منفردة.

والآن فحسب أعرف أن المصاب بفيروس الأيدز يمكن أن يعيش حياته كاملة.
والآن فحسب، بعد أن التقيت على مدى السنوات السبع الماضية بعدد كبير من حاملي فيروس الأيدز الذين يتلقون المعالجة المضادة للفيروسات القهقرية، أدركت أن الدواء يمكن أن يعيد المرء من لحده إلى الحياة.
وأعرف أن قلبي يمكن أن ينبض بالحب، وأنني يمكن أن أؤسس أسرة وألد أبناءً أصحاء.

ولكن حتى اليوم يعصف بي الذعر من أن يأتي يوم شدة في المستقبل، فقد لا أستطيع الحصول على ما ينقذ حياتي أو حياة طفلي.

إن كل إنسان يستحق تلقي الرعاية الطبية عندما يحتاج إليها، وكل فرد له الحق في تلقيها سواء كان يعاني من الأيدز والعدوى بفيروسه أو من مرض آخر. ويجب أن تكون لدى الطبيب في المستشفى كل الأدوية والمعدات والإمدادات اللازمة لتقديم الرعاية الطبية المتكاملة، وليس له أن يستخف بحقوق الإنسان ولا بالقانون.

والآن، في قاعة الجمعية هذه، يجلس أُناس كثيرون ممن يتخذون القرارات ويوجدون في مواقع السلطة في بلدانهم.

إنني أعنيكم أنتم.

تذكروا أن مسؤوليتكم الجسيمة وواجبكم يقتضيان أن تعملوا من أجل مصلحة مواطنيكم.

وبمشيئة الله ستحمي قراراتكم كرامة كل إنسان وحقوقه حتى إذا كان ممن يتعايشون مع فيروس الأيدز.

= = =